الدكتور عدنان يعقوب: منسق مادة الاقتصاد في وزارة التربية والتعليم العالي – مديرية الارشاد والتوجيه

الجودة الشاملة والإصلاح التربوي

إن الجودة الشاملة في التعليم ليست نمطاً موحداً أو قالباً ثابتاً يمكن تطبيقه بحذافيره في كافة المجتمعات وإنما هي نموذج إداري شامل يعتمدعلى التنوع والإبداع، لأن الأمة القوية هي الأكثرمعرفة ودراية، والأغنى بمفكريها ومبدعيها الذين يضيفون إلى المعرفة كل جديد نافع، لذاحظيت عمليات إصلاح التعليم باهتمام كبيرفي معظم دول العالم حتى أصبح المسمى لهذا العصرعصرالجودة الشاملة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

سوف نستعرض في هذا البحث 4 نقاط أساسية وهي : **الاصلاح التربوي على مستوى الدولة والمجتمع، على مستوى الادارة المركزية ،الاصلاح التربوي على مستوى المدرسة، التدريب والتعليم المستمر والتنمية الذاتية**

أولاً: الاصلاح التربوي على مستوى الدولة والمجتمع

إن مصطلح إصلاح التعليم لايتم استخدامه كثيراً وإنما يتم استخدام مفاهيم وعناوين أخرى مثل "تطوير التعليم" أو "التقويم الشامل للتعليم" وغير ذلك، حيث أن كلمة "اصلاح" في مفهومها إعتراف مباشر بعجز النظام التعليمي أو فساده. من هنا الفرق الواضح بين مصطلحي، اصلاح التعليم Educational Reform وتطوير التعليمEducational Development ذلك أن

المصطلح الاول يذهب بعيداً إلى الأسس والفلسفة والأهداف العامة فيحاول إعادة قراءتها وفق رؤية سياسية واضحة المعالم. أما المصطلح الثاني فيصلح ضمن عمليات تطوير لجزئيات النظام التربوي التي يجب ان لا تتوقف ابداً. فهي عملية مستمرة ضمن سياق عام لا يتجاوزالأصول الفلسفية، ولهذا فإن عدم وجود إعتراف رسمي واضح بقصورالنظام التعليمي، وبالحاجة الى إصلاحه، يجعل مشاريع تطويرالتعليم تدورفي فلك الجزئيات والتفاصيل ولاتدخل الى العمق لتسأل عن ماهية النظام التعليمي وفلسفته ورسالته العامة[1].

إنطلاقاً من ذلك يمكن القول إن الجودة هي التحدي الحقيقي الذي سيواجه المؤسسات التربوية في العقود القادمة، وتعد إدارة المؤسسات التعليمية هي المفتاح الرئيسي في عمليات تحسين الجودة، من هنا ظهرت الحاجة الى نموذج للاصلاح التربوي تتضح فيه العلاقة بين جميع الشركاء في الاصلاح التربوي وعلى مختلف المستويات (الدولة، المجتمع، الادارة المركزية المدرسة، المعلم، المتعلم) حيث تتحد فيه المسؤوليات لكل مستوى من هذه المستويات عن احداث الاصلاح التربوي والتعليمي المنشود، لذلك فإن تبني هذا النموذج يحتاج إلى رؤيا مشتركة واهداف واضحة وخطط اجرائية وأدوات تنفيذية وأنظمة فاعلة لانجاز الاصلاح التربوي على عدة مستويات في سياق مشروع مدرسة المستقبل[2] .

[1] - العجمي، محمد حسين .2007. الاعتماد وضمان الجودة الشاملة لمدارس التعليم الثانوي العام، دار الجامعة الجديدة ، القاهرة.

[2] - محمد الحر، عبد العزيز ، التربية والتنمية والنهضة. 2003. شركة المطبوعات النشر، بيروت، الطبعة الاولى، ص205.

تعد مدرسة المستقبل إحدى أدوات مجتمع المستقبل، فإذا لم تكن هناك رؤية واضحة للاجابة حول من نكون؟ أين نحن؟ الى اين نريد أن نصل؟

لذلك على الدول التي تفكر في تعليم جيد وتسعى لتحقيق مدرسة المستقبل، أن تحدد واقعها ورؤيتها المستقبلية ثم تقوم بتقديم الدعم السياسي بحيث يصبح التعليم قضية على مستوى الدولة ككل ومطلباً حضارياً وليس خدمة إجتماعية تقدم للافراد بالاضافة الى أهمية الدعم المالي، لأن أي استثمار في البشرهو استثمار في الدولة عندها يمكن للتعليم أن يحقق أهداف الدولة. وهناك دور يمكن أن يقوم به المجتمع في دعم التعليم يمكن ان يساهم في نجاح المدرسة وفي تحقيق التعليم النوعي وهذا الدور يتلخص في الدعم الثقافي والاجتماعي لمؤسسات التعليم واعتبار التعليم مسؤولية مشتركة ليس قاصرة على وزارات التربية والتعليم، وانما تعاون جميع الأطراف الفاعلة كالأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني وهذا يتطلب تعاون المجتمع مع مؤسسات التعليم عن طريق الشراكة الفاعلة وعلى مستويات مختلفة في المدرسة مثل:التعاون بين الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع المدني، الدعم المادي والاعلامي والبرامج المشتركة .

ثانياّ: الاصلاح التربوي على مستوى الادارة المركزية

تقع على عاتق الادارة المركزية والجهة الخارجية المشرفة على التعليم (مؤسسات، وزارات) مسؤوليات كثيرة للاصلاح التربوي ولضمان جودة وفاعلية التعليم والوصول الى مدارس قادرة على التعامل مع متطلبات العصروتحدياته أهمها:

1- المعاييرالوطنية

أهمية وجود معاييروطنية للأداء لجميع العاملين في التعليم (المدير، المرشد، المدرب، المعلم، الطالب) وهذا يختص بمستوى الاداء الذي يجب ان تكون عليه كل فئة. كما أنه لا بد من وجود معايير وطنية للمحتوى، تركز على مضامين المنهج ومحتواه.

إن هذه المعاييرلا تخصّ الطالب فقط وإنما جميع عناصر العملية التربوية (الشكل 4) وهي الطالب والادارة المدرسية والمناهج والأبنية المدرسية والعلاقات الإنسانية في المدرسة، حيث تعتبرهذه المعاييرعناصرأساسية لقياس أداء المدرسة كمنظمة، وقياس أداء الطلاب لمخرجات هذه المنظمة.

2- الاختبارات (الوطنية) الرسمية

وهي تعتبرصمام الأمان ونقاط التحقق من الجودة، ويجب أن يكون الاختبارعاماً شاملاً وموحداً لجميع المتقدمين الى الاختباروان يكون مبنياً بطريقة علمية، ومثل هذا الاختبار يعطي نتيجة واضحة لمتخذي القرارفي المستوى الذي وصل اليه المتعلم ومناطق القوة والضعف لديه، مع

لحظ الجوانب التصحيحية، كما تعتبرهذه الاختبارات أداة خارجية تساعد المدارس في تقييم كفاءتها وجودة الخدمات المقدمة فيها[3] .

3- نظام الدعم المستمر

يتحدد بشكل فني وعلمي وإداري ومالي ونظام معلومات وقواعد وبيانات واستشارات، ومن شأن هذا الدعم ان يساعد المدرسة على تحقيق أهدافها بشكل أفضل.

4- تعزيز مفهوم مهنية التعليم

ان مهنة التدريس هي المهنة الوحيدة التي تتحمل مسؤولية بناء الانسان وتنمية مهاراته وتفجير طاقاته والتي من شأنها تمكين المجتمعات من العيش والنجاح في عصرالمعلومات حيث أصبحت عملية الاهتمام بالمعلم وبقضية تمهين التعليم من القضايا التي تنال إهتماماًعلى مستوى العالم ولا بد للدول التي تريد تطوير نظامها التعليمي أن تسعى لوضع مهنة التدريس في مصاف أعلى وأن تجعلها من أهم المهن مثل مهنة الطب والهندسة. لان عملية تمهين التعليم يعتبرحجر الزاوية لاي رغبة في خلق مدرسة قادرة على العطاء وذات مستوى جودة مرتفعة. من هنا جاءت أهمية توافر مجموعة من المعاييرالمطلوبة لتمهين التعليم[4] وهي: ضرورة توافر قاعدة معرفية للمعلم لكي ينجح في عملية التدريس وتوافرمهارات فنية لان التدريس أصبح فناً له مهاراته ولكي ينقل المعرفة ويساعد في عملية التنشئة الاجتماعية، والالتزام باخلاقيات المهنة .

[3] - محمد الحر، عبد العزيز،مصدر سبق ذكره ، ص220.

[4] - Hargreaves and Lo.(2000).The Paradoxical Profession:Teaching at The Turn of The century. Prospects.P221

5-تطوير المناهج وتحسينها

المقصود بالمناهج ممارسات التدريس، والمضمون، أو الموضوع، والمواد التدريسية والبيئة المادية، والنشاطات والموارد البشرية، والتقييم والوقت، والتنظيم، والاتصالات، واتخاذ القرار، والقيادة ويمكن عرض سبعة مبادئ يمكن إستخدامها لتوجيه عملية إتخاذ القرارات الخاصة بهيكلية المناهج بحيث تخدم احتياجات المتعلمين المستقبلية الذين تعتمد حياتهم الى حد كبير على ما يقرره قادة التعليم الان وهذه المبادئ :

- وجود جوهرمتوازن للتعليم يضمن للطلبة التصدي لخبرات تعليمية تتناسب بدرجة كبيرة مع حياتهم اليومية .
- التركيز على النتائج وعلى تقييم الاداء.
- اعتماد المنهج على التكامل ومراجعته بشكل دائم،لاستيعاب كافة الظواهر ولتكون المعرفة اكثر وضوحاً للطلبة.
- مشاركة الطلبة بشكل كثيف في عملية التعلم والربط بين الخبرات المدرسية وقضايا عالم الواقع.
- الايمان بأن لدى جميع الطلبة القدرة على استيعاب المفاهيم الاساسية من خلال فكرة العلم للجميع وعدم تصنيف الطلبة

لان تصنيف الطلبة حسب القدرات قد يحكم على الكثير منهم بالتدني ولا يعقد عليهم آمال كبيرة .

- التركيز على تنمية استراتيجية التفكير بطريقة منهجية تولي أهمية للتفكير النقدي وحل المشكلات والقدرة على المحاكاة

والابداع اكثر من الاهمية التي نوليها للعمليات العقلية الاقل تعقيداًمثل المعلومات والوقائع .

ويعدالمنهج المطوربمفهومه الواسع أحد أهم عناصرمدرسة المستقبل[5] فالخبرات التي تقدمها المناهج تمثل المادة الرئيسية

المسؤولة عن بناء المتعلم داخل المدرسة، فالمناهج اليوم صناعة لها مدخلاتها وعملياتها الفنية ومخرجاتها النوعية والتي

تحتاج لمجهودات ذات فرق عمل متعددة التخصصات (علمية، تربوية، نفسية، فنية سياسية واقتصادية) تعمل جميعها في

فريق واحد لانتاج المناهج المطلوبة .

ثالثاّ: الاصلاح التربوي على مستوى المدرسة

المدرسة بلا شك هي المرآة العاكسة لنجاح الانظمة التعليمية وفشلها. فهي الميدان الحقيقي لتطبيق المشاريع التربوية وهي الخط الانتاجي الذي تحدث فيه معظم العمليات التعليمية لذلك هناك العديد من العمليات المتوقعة **من مدرسة المستقبل والتي من شأنها** تحسين الجودة النوعية لتلك العمليات ومنها :

[5]- Gaweltiin the Curriculum Handlbook.(2001). Alexandria,Virginia.p223.

1- التخطيط الاستراتيجي :

يهدف التخطيط الاستراتيجي على مستوى المدرسة الى تحقيق الرسالة والأهداف والرؤية لتأمين مستقبل أفضل للمتعلمين والعاملين في المدرسة لتحقيق الأهداف المنشودة، والتخطيط الاستراتيجي كما يقول الباحثون أصبح من أساسيات عمل المؤسسات بشكل عام والمؤسسات التربوية بشكل خاص .

2- التقويم الذاتي

تعد المدرسة البيئة التي تحتضن الطالب طوال سنوات تعلمه، وهي البيئة التي تحدث فيها عملية التعلم والتعليم، حيث يمارس المعلم وظيفته والمدير يقوم بدوره، وهي الجهة المسؤولة عن تنفيذ الخطط التربوية واتباع السياسات التعليمية وتحقيق الاهداف، وبعبارة مختصرة هي أهم وحدة في النظام التربوي، لذلك يجب أن تحظى بكل اهتمام وعلى جميع المستويات وان تنصب جهود التطوير والتحسين عليها. من هنا الاهمية لاعتبارعملية التقويم الذاتي للمدرسة من أهم العمليات لضمان جودة التعليم وبالتالي إمكانية تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف .

3- دعم النمو المهني

هناك مجهودات مهمة تبذل في كثيرمن الدول لاتخاذ إجراءات لتحسين نوعية التعليم ومن أهم تلك الاجراءات توفير فرص التدريب أثناء الخدمة لضمان تواصل المعلم مع آخرالمستجدات في

مجال التدريس والتقويم والادارة الصفية وحتى الأدوار القيادية للمعلم، فالتدريب مرتبط بالنمو المهني وليس فقط بالمعلم ولكن بجميع العاملين في المدرسة.

من هنا تأتي أهمية تبني فلسفة التدريب المستمر لكل العاملين بالمدرسة مع أهمية الاخذ بالاتجاهات الحديثة في التدريب وتبني استراتيجية ترتكزعلى : تبني إلزامية التعليم، ربط الترقية والارتقاء المهني بالتدريب، ربط الاستمرار بالخدمة بعد أخذ عدد من البرامج التدريبية خلال العام الدراسي، ضرورة اتباع المدرسة لخطوات منهجية محددة لهذه البرامج التدريبية في كيفية التخطيط والاعداد لضمان جودتها وجدواها التربوية (انظرالجدول التالي) الذي يوضح هذه الخطوات:

جدول: يبين أنواع التدريب في المدرسة

م	أنواع التدريب	الهدف العام
1	البرامج التدريبية التأهيلية	تهدف إلى اكساب المتدربين المهارات، المعارف، الاتجاهات والخبرات الاساسية اللازمة للأداء المتقن في مجال عملهم وتمكينهم من القيام بمسؤولياتهم ومهامهم الجديدة (مديرين، معلمين، مرشدين) وتقدم هذه البرامج عادة قبل الخدمة.
2	البرامج التدريبية العلاجية	تهدف إلى معالجة النقص أوالخلل الذي يظهرمن أداء البعض أثناء الخدمة وتقدم هذه البرامج عادة اثناء الخدمة.
3	البرامج التدريبية الإثرائية	تهدف إلى تعميق التخصص أوالتعرف إلى المستجدات والمتغيرات الحاصلة في مجال من مجالات التربية والتعليم، وتقدم هذه البرامج عادة أثناء الخدمة.
4	البرامج التدريبية	تهدف إلى اعادة تأهيل بعض الموظفين ليصبحوا قادرين على

	التحويلية	أداء مهام ووظائف جديدة تختلف عن التي يشغلونها أوبسبب الترقية لعمل جديد أوعدم أهليتهم للاستمرارفي عملهم، وتقدم هذه البرامج عادة أثناء الخدمة.
5	البرامج التدريبية الاجرائية	ترتكز إلى التدريب الميداني العملي القائم على إعداد البحوث الاجرائية الميدانية والقيام بالزيارات الميدانية للمؤسسات التربوية المشابهة لتبادل الخبرات والاطلاع على التجارب والمطالعات التربوية المنهجية وعقد حلقات نقاش مع مختصين في المجال أوالحقل نفسه.

ويمثل التدريب الفعال القوة الدافعة للمعلم وإغفال هذا الجانب أوالتقليل من شأنه سوف يؤثرعلى مستوى المعلم سلباً وبالتالي على نوعية المتعلمين ومستوياتهم، وبالرغم من أهمية جميع العاملين في المدرسة من قيادة تربوية وادارة مدرسية ومعلمين ومشرفين سيظل المعلم من أهم هذه الفئات التي يجب أن تنال رعاية خاصة في مجال النمو المهني حتى يتمكن المعلم من تأدية دوره بشكل فعال.

رابعاً: التدريب والتعليم المستمر والتنمية الذاتية

إن نوعية التدريس تعد العمل المحدد لنوعية مخرجات التعليم بشكل عام، من هنا أهمية تحديد مواصفات المعلم من غير إفراط ولا تفريط نحن بحاجة دائماً لما يُسمى بوقفة كفايات المعلم لكل مرحلة من المراحل، بل ولكل مادة من المواد الدراسية، ولا بد من إعادة هيكلة برامج إعداد المعلمين لتنمية هذه الكفايات وتحقيقها، ولا بد من أن تكون هذه الكفايات بمثابة محاكاة للتوظيف والتقييم والتدريب، عندها يمكن أن نضمن الحد الادنى من الجودة النوعية المطلوبة

في المعلم وبهذه المنهجية سوف يكون هناك اختلاف كبير بين كفايات وبرامج ومعاييرالمعلم الجديد والمعلم صاحب الخبرة.

كما ستختلف المسؤوليات والتبعات المتوقعة من المعلم المبتدئ والمعلم صاحب سنوات الخبرة وبالتالي نجاح العملية التعليمية، فالمعلم الذي يحب مهنته وطلابه ومدرسته وتخصصه وزملائه بكل تأكيد سيكون متفوق الاداء مستمرالنمو متجدد العطاء مخلص العمل .

لذلك لا بد من الاهتمام بالجوانب الشخصية للمعلم وتحفيزه لتبني المعلم القدوة، وتوافرهذا الجانب في المعلم يعطيه قدرة عالية على التأثير والتواصل مع المتعلمين في جميع المجالات الاكاديمية والشخصية. ولا بد للمعلم أن يركز على عملية التعليم والتعلم، فهما طرفا المعادلة الاساسيان. فالطالب هو المدخل، والتدريس هو العمليات التي يمر بها الطالب لاكتساب الخبرات المختلفة، والتعلم هو النتيجة النهائية التي يراد الوصول لها. من هنا أهمية التركيزعلى التعليم والتعلم لأنهما جوهر العملية التعليمية ككل .

كما يجب التركيز على العوامل المساعدة في تحسين هاتين العمليتين، مثل الدافعية لدى المعلم والمتعلم. فدافعية المعلم الايجابية تساعده على العطاء والابداع، ودافعية المتعلم تساعده على الاكتساب والانجاز. وهناك علاقة ارتباطية واضحة ومنطقية بين ضعف العطاء لدى المعلم ودافعيته للعمل. فهذه الدافعية مسؤولة عن تجدد العطاء وحرص المعلم على النمو المهني

والتعلم المستمر ومحاولة الابداع في التدريس والنشاط وفي جميع الاعمال التي تسند اليه. وإثارة الحماس لمزيد من الجهد والعطاء .

أ- تقويم المتعلمين

إن التقويم سلاح ذو حدين إذ يمكن أن يفيد في تحسين ما يتعلمه الطالب، ويمكن أن لا يفيد. وهذا يتوقف على نوع القياس فإن الكثير من التقويمات الموجودة داخل المدارس تعد عقيمة، لأنها قد لا تتقيد بالمعايير الخاصة بمستويات الأداء العالية مع إمكانية إضاعة الوقت في أعمال تقليدية تقلص الوقت المتاح للطلبة لكي يوظفوا ما تعلموه عملياً في حل المشكلات .

وعلى العكس من ذلك قد نجد التقويمات التي تستوفي متطلبات المعاييرتوفر فرصة كبيرة للطلبة في أن يظهروا ما فهموه وتوجد فرصة أيضاً للمعلم لان يوفر فرصاً اخرى مشابهة للطلبة على شكل تكليفات صفية يوضحون من خلالها تحسّن الأداء وتقدمهم المستمر. كذلك فإن معيار توزيع الدرجات يساعد في إبداء مدى تقدم الأداء. فالمعلمون يقررون من خلال النهاية العظمى والصغرى للدرجات. ولهذا يجزم المعلمون على أن التقويمات التي تتم بإعطاء الدرجات هي الطريقة المثلى في تطوير الاداء لدى الطلبة .

وتوجد عدة صفات لهذه التقويمات، منها أنها تسهم في تطويرأداء الطلبة عن طريق منحهم فرصة لتوظيف معلوماتهم عملياً. وكذلك عن طريق اسناد مهام الى الطلاب تحثهم على استخدام معلوماتهم في حل المشكلات الرياضية أو الاقتصادية أوفي تبيان فهمهم للاتجاهات

التاريخية ومثل هذه التكليفات يسهم في تفعيل ما يتعلمه الطالب عن طريق ربط ما يتعلمه من معلومات نظرية في الصف والعالم الخارجي آي ربط النظرية بالتطبيق.

وأثبتت التجارب أن التقويمات التي تكون في شكل مشروع يقوم به الطالب هي افضل أنواع التقويمات التي توضح مستوى الأداء. فمثل هذه المشاريع الخاصة، تلك التي تجري في مكان العمل، توفر فرصة للطالب بأن يحتك بالمشرفين وارباب العمل واصحاب المصانع، وبهذا يتشربون الخبرات التي تحسّن مستواهم العملي وتعمل على سرعة إنضاج شخصياتهم .

والتقويم في المدرسة المبني على أسس معيارية لا يقتصر على المتعلم فقط، ولكنه يمتد الى جميع العناصر التعليمية في المدرسة، وهي المعلم والمبنى المدرسي والمناهج، وذلك لأهمية هذه العناصر وتكاملها. ونجاح العملية التعليمية مرهون بجودة عمل جميع العناصر، وأي خلل في أي عنصر من تلك العناصر سيؤدي بالضرورة الى تأثر العملية التعليمية.

ب- القياس المقارن

ت- تعتبرمن ضمن نقاط ضعف التقويمات المعمول بها اليوم، لأنها تقارن أداء الطالب بأداء طالب آخر اجتاز الامتحان نفسه منذ سنوات بحيث تكون الأسئلة عامة لا تحتذي أي معيار،

ويتم الاهتمام بالشكل لا بالدرجات التي يحصل عليها الطالب وليس بالمضمون وهو فعالية أداء الطالب

أما التقويمات المبنية على المعاييرفإنها تحدد مستوى أداء معين، يجب على الطالب الوصول إليه، وكذلك مهام عملية معينة في شكل تكليفات تطبيقية يجب انجازها .

كما أنه قد يختلف أصحاب العلاقة المباشرة أوغير المباشرة بالمدرسة في ماذا يريدون أو يتوقعون، فنجد أن توقعات وحاجات أولياء الامور تختلف عن حاجات أرباب العمل. كما قد تختلف توقعات المعلمين عن توقعات المسؤولين عن التعليم وهكذا. وهذا الاختلاف ليس بالضرورة تناقضاً، ولكنه اختلاف جوهري فيما تريد كل جهة معرفته بالنسبة للمتعلم ففي حين أن الجامعات تركز على المعارف التي اكتسبها المتعلم، نجد أن أرباب العمل يركزون على المهارات التي اكتسبها المتعلم، بينما يريد أولياء الامور معرفة الدرجات التي حصل عليها ابناؤهم في نهاية المطاف. واعتماد أسلوب الاختبارات التقليدية لا يمكن بأية حال من الاحوال أن يجيب عن هذه الرغبات المختلفة ولا يفي بالاحتياجات من هنا أهمية أن يكون لكل تلميذ ملف تقييم تسجل فيه عملية نمو الطالب وتطوره خلال فترة زمنية معينة ويحوي على شواهد هذا التطور أوالنمو وهذه الشواهد قد تأخذ أشكالاً متعددة مثل: درجات الاختبار، نماذج من أعمال المتعلمين الانشطة اللاصفية والتطوعية خارج المدرسة، التقاريرالسلوكية والصحية، المهارات والهوايات للمتعلم، شهادات التقديروالتفوق في المجالات المختلفة، توصيات الادارة المدرسية

والمعلمين حول المتعلم وأهمية سجل التقييم هذا أنه : يرصد العمليات التي يمر بها المتعلم وليس فقط النتائج، ويرصد نمو المتعلم وتطوره ويسجل نجاحه وإخفاقه في هذا المجال كما يوفر معلومات وشواهد مختلفة تفيد جميع الجهات ذات العلاقة المباشرة وغيرالمباشرة بالمتعلم مثل الجامعات وأولياء الأموروأرباب العمل والمعلمين، بالاضافة إلى أنه يوفرشواهد مبنية على مجموعة من أدوات القياس مثل: المقابلة والملاحظة والاختبارات المقننة، والتطبيقات العملية والانشطة ما يوفر بيانات غنية تساعد على إصدار أحكام عادلة بالنسبة للمتعلمين، كما يعطي بيانات كاملة عن الطالب في جميع المجالات (المعرفية، المهارية والوجدانية)، ويفيد في معرفة مدى قرب وبعد المتعلم من اكتساب وتحقيق ما يجب أن يتعلمه ويكتسبه بالاضافة إلى أنه يساعد المتعلم على تركيز جهوده ومعرفة مواطن القوة والضعف لدى المتعلمين.

ويمكن أن نتصورنظام التقويم في الثانوية المبني على أسس معيارية كما يلي:

1. **إختبارات نهاية الفصل:** تركزعلى المعارف التي يجب أن يكتسبها المتعلم خلال الفترة المتاحة له بأعلى كفاءة ممكنة.

2. **تعيينات الفصل الدراسي:** وهي عبارة عن تكليفات مستمرة طوال الفصل الدراسي يوظف من خلالها المتعلمون مجموعة من المهارات والمعارف التي اكتسبوها بشكل جزئي طوال الفصل الدراسي حتى تكون في النهاية رصيداً من الخبرات والمعلومات والمهارات التي يمكن استخدامها بشكل متكامل في اي موقف تعليمي يتعرض له المتعلم.

3. **المشاريع العلمية:** وهي مشاريع ذات طابع شمولي تسمح للمتعلم بتوظيف أكبر قدرمن المعارف والمهارات التي تعلمها طوال الفصل الدراسي أو طوال السنة الدراسية، وتقييم من المعلم أولجنة تحكيم على مستوى المدرسة، وبذلك توفر المدارس الاوقات الكثيرة التي تهدرفي اجراء الاختبارات الشهرية اونصف الشهرية او نصف الفصلية التحريرية والشفهية لصالح العملية التعليمية والانشطة الاثرائية واللاصفية.

ج- المواصفات الأساسية لمتعلم المستقبل

من المواصفات الأساسية المطلوبة لمتعلم المستقبل أنه مفكرومنتج ومتقن، ولا بد من نظام تربوي يسعى لتحقيق مخرجات نوعية ويعمل لبناء وتنمية هذه الجوانب لدى متعلم المستقبل حتى يستطيع هذا المتعلم أن يكون مصلحاً لغيره ويمتلك الادوات الأساسية للتفكير وقادراً على تحويل الأفكار إلى منتجات معنوية ومادية .

1-المتعلم المفكر:

إن نوعية الحياة التي نعيشها ونوعية التعليم الذي نكتسبه يعتمد بشكل أساسي على نوعية التفكيرلأن التفكيرهو الخاصية التي تميز الانسان عن سائر المخلوقات، من هنا أهمية ودورالتعليم في تنمية التفكيرالابداعي والانفعالي حيث أوصت العديد من الدراسات بضرورة تدريس التفكير في مدارسنا ليس كمادة منفصلة ومهارات مستقلة، ولكن من خلال جميع المواد

الدراسية وعلى جميع المستويات التعليمية، ومن خلال جميع الخبرات التي يمر بها المتعلم، وهذا يتطلب فهماً عميقاً للتفكير، من هنا أهمية التأكيدعلى جملة نقاط وهي[6] :

1. إن الفرق بين البشرفي الأداء هو فرق كمي وليس نوعي، وهذه النقطة ماهي إلا إحدى مسوغات التدخل التربوي وتوفيرفرص تدريب رفيعة المستوى للإرتقاء بنمط التفكير كما إنها واحدة من أبرز مسوغات تعليم التفكير .
2. أداء الدماغ ليس مرهوناً بمرحلة عمرية أو مهنة وهذا يدفعنا إلى المطالبة بتوفير الفرص المناسبة لتعلم التفكير المنظم وتعظيم نتاجاته وأن لا تكون هذه الفرص موجهة نحو فئة عمرية دون غيرها.
3. التفكيرعملية متجددة وتنمو مع الإنسان، وهذا ما يدفعنا إلى تعلم المهارات وتثقيف الذات وأن يتعلم الإنسان كيف يتعلم (Learning How to Learn) .
4. يتأثرالتفكير بالمحيط والمقصود هنا البيئة التي يعيش فيها الفرد، والبيئة الاجتماعية وما يتصل بحالة الفرد الجسمية والنفسية والانفعالية والبيئة الثقافية .

2-المتعلم المنتج:

[6]- Splitter,L,And Sharp,A,M,(2001)Teaching for Better Thinking:Community of Enguiry,Victoria,Australia:ACER

يعرف المتعلم المنتج بأنه الشخص الذي يستطيع استثمارما تعلمه من حقائق ونظريات وقيم أوأي شكل من أشكال المعرفة لانتاج منتجات. وهذا النوع من المتعلمين يمثلون صمام الأمان للمجتمعات التي تسعى إلى المنافسة العالمية ولتحقيق تنمية شاملة واقتصاد قوي .

لأن المعرفة لا تكون معرفة إلا إذا تحولت إلى عمل منتج أو مثمر. إذن العلاقة بين المعرفة والانتاج علاقة قديمة جديدة أتفق عليها الاجيال، ولذلك لا بد من محاولة فهم هذه العلاقة بشكل أفضل وأعمق حتى يمكن للتعليم إذا ما أراد النجاح أن يقدم لنا هذا النوع من المخرجات التي تستطيع ترجمة الافكارإلى أعمال والنظريات الى مُنتجات. وتبني هذه الفلسفة يحتاج لتغيير شامل في النظام التعليمي، تغيير يجعل من التعلم عملية تفاعلية ومن الطالب محوراً لعملية التعلم ومن الخبرات المختلفة للطلبة والمعلمين فرصة للتفاعل وتبادل الخبرات، ومن المدرسة بعناصرها المختلفة مصنعاً للاجيال القادرة على الفهم والانتاج .

وهذه الفلسفة تتطلب تغييراً شاملاً في دور الطالب والمعلم والادارة المدرسية والأسرة والمجتمع. والانتاج الذي نتحدث عنه لايعني بالضرورة الانتاج المادي الصرف، وانما هو كل مُنتج مادي أومعنوي يستفيد منه الفرد أو المجتمع أو البشر.فلا يمكن تخيل مجتمع بلا إنتاج فكري أو أدبي أوفني. فالفنون والآداب والفكر تعد من أرقى المنتجات التي تميز الشعوب وتبرز ثقافتها وقيمها. كما أنه لايمكن تخيل مجتمع لا صناعة له ولا زراعة ويعيش عالة على ما تنتجه مجتمعات اخرى .

لا شك أن العلاقة بين المتعلم والبيئة التي يتعلم فيها علاقة عضوية، فالمتعلم المنتج يحتاج إلى بيئة تشجع على الانتاج والبيئة التعليمية المنتجة تحتاج لمجتمع خارجي تتفاعل معه وتستجيب لحاجاته وتستفيد من خبراته. فالعملية التعليمية عملية تفاعلية على جميع المستويات الفرد، المدرسة، المجتمع والعالم الخارجي كما يظهر الشكل (التالي). وحتى تكون هذه العلاقة تفاعلية فعلاً لا بد من أن يتعلم الانسان من خلال العمل ومن خبرات الاخرين فالتعلم من خلال العمل يقتضي التفاعل بين المتعلم وما تعلمه من حقائق ونظريات وقوانين وملاءمة تحويلها إلى عمل منتج .

الشكل : تفاعل العملية التعليمية

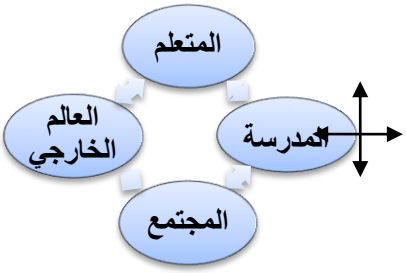

المصدر: من إعداد الباحث

والتعلم من خلال الخبرات التعليمية التي يمر بها الإنسان تقتضي التفاعل في المواقف التعليمية التي يمر بها حتى يستفيد منها ويستطيع تطبيقها. والتعلم من خلال خبرات الاخرين يقتضي التفاعل مع الاخرين تفاعلاً إيجابياً حتى يتعلم من خبراتهم ويكون خبراته الخاصة به، وخبرات

الاخرين ليس بالضرورة أن تكون حية أمام الانسان. فقد يستفيد الانسان من خبرات الأباء والأجداد والأجيال السابقة، فالعلم والخبرات عمليات تراكمية يستطيع أن يستفيد منها الإنسان لتفادي البدايات الصفرية، والوقوع في الأخطاء نفسها التي وقع فيها الاخرون، والبدء من حيث انتهى الاخرون وليس من حيث بدأوا، ولتكوين المتعلم المنتج يقتضي وجود تعلم تفاعلي بحيث يكون الطالب هناك :

- الطالب العامل الذي يتفاعل مع كل ما يتعلمه من خلال الاستماع، أوالتحدث، أوالابداع، أوالتفكير، أوالتقليد، أوالتركيب وهوالطالب الذي يعمل ويفهم ما يعمله.
- المعلم القائد والمبدع، وهو المعلم الذي يركزعلى توظيف قدرات المتعلمين وعلى جعل المتعلمين قادرين على إيجاد منتجات أو أنظمة او خدمات قادرة على حل المشكلات وتستجيب للاحتياجات الفردية والمجتمعية، عندها يمكن أن نحقق المعادلة الصعبة في تكوين هذا المخرج الذي نتمناه لذلك الفرد المفكر والمنتج.

ج- المتعلم المتقن:

في عالم الثورة التكنولوجية الثالثة التي نعيشها، فإن الانتاج وحده لا يكفي، فلا بد من أن يصاحب الانتاج الإتقان فتكون المنتجات المادية والمعنوية التي تقوم بانتاجها متقنة ونوعية. الجودة والاتقان أصبحا من أهم الجوانب التي تركز عليها الدول المتقدمة. لذلك كان لا بد من إشاعة ثقافة الجودة والاتقان وغرس قيمها لدى أبنائنا حتى يتمكنوا من أن يمارسوها في

المستقبل. ولا بد من التأكيد هنا على أن الجودة والاتقان لا يأتيان بالصدفة لا كقيمة ولا كعمل وسلوك وإنما يأتيان عن طريق تربية مقصودة وتنمية مدروسة وبرامج منظمة. والمدرسة تتحمل جزءاً من مسؤولية تنمية قيمة الإتقان والجودة لدى طلابنا. وتبقى المسألة في كيفية تبني هذه القيمة بشكل عملي بحيث تكون موجودة لدى أبنائنا علماً وعملاً. وهذه مسؤولية مشتركة تتحملها اطراف كثيرة منها المؤسسات التعليمية كما أسلفنا. وإذا نجحنا في بناء هذه المواصفات (التفكير، الانتاج والاتقان) فإننا نكون قد نجحنا في عملية الاصلاح التربوي.